عنوان الخطبة	**وما قتلوه وما صلبوه**
عناصر الخطبة	١/ادعاء اليهود قتلهم عيسى -عليه السلام- ٢/رد الله على النصارى ادعاءهم قتل عيسى عليه السلام ٣/فوائد من الآيات التي تتحدث عن مصير عيسى -عليه السلام-
الشيخ	د. محمود بن أحمد الدوسري
عدد الصفحات	١٣

الخُطْبَةُ الأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: مِنْ جَرَائِمِ الْيَهُودِ وَكُفْرِيَّاتِهِمُ الشَّنِيعَةِ ادِّعَاؤُهُمْ قَتْلَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ**﴾[النِّسَاءِ: ١٥٧]، قَالَتْهَا الْيَهُودُ جُرْأَةً وَافْتِخَارًا بِالْجَرِيمَةِ! ذَكَرُوهُ بِلَقَبِهِ،

وَاسْمِهِ، وَكُنْيَتِهِ، مِنْ بَابِ التَّوْكِيدِ، وَأَنَّهُمْ قَصَدُوهُ عِيَانًا، وَوَصْفُهُمْ لَهُ بِالرِّسَالَةِ اسْتِهْزَاءً بِهِ! وَهَذَا يُشْبِهُ قَوْلَ الْمُشْرِكِينَ: ﴿**وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**﴾[الْحِجْرِ: ٦]، وَقِيلَ: هَذَا مِنْ وَصْفِ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ عِيسَى.

فَنَفَى أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ قَتْلَهُ وَصَلْبَهُ نَفْيًا قَاطِعًا، وَكَذَّبَ الْيَهُودَ: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**﴾[النساء: ١٥٧]، أَيْ: أُلْقِيَ شَبَهُ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلَامُ– عَلَى شَخْصٍ غَيْرِهِ، فَأَخَذَهُ الْيَهُودُ، وَقَتَلُوهُ، وَصَلَبُوهُ، يَظُنُّونَهُ عِيسَى، ثُمَّ قَامَتْ ثَائِرَةُ الشَّكِّ فِيهِمْ، فَقَالُوا: إِذَا كَانَ الْمَقْتُولُ عِيسَى فَأَيْنَ الشَّخْصُ الْآخَرُ؟ وَإِذَا كَانَ الْمَقْتُولُ هُوَ الشَّخْصَ الْآخَرَ فَأَيْنَ عِيسَى؟ وَوَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَالِاضْطِرَابِ الْعَظِيمِ! فَقَالَ سُبْحَانَهُ– مُبَيِّنًا الْحَقِيقَةَ: ﴿**وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**﴾، أَيْ: أُلْقِيَ شَبَهُ عِيسَى عَلَى حَوَارِيِّهِ، فَأُخِذَ بَدَلًا مِنْهُ، أَوِ الْتَبَسَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ، وَاخْتَلَطَ، فَلَمْ يَعُدْ يَدْرُونَ مَاذَا حَصَلَ؟.

﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ**﴾[النساء: ١٥٧]، أَيْ: هَلْ هُوَ عِيسَى، أَمْ لَا؟ وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّبَهَ لَمْ يَكُنْ تَامًّا مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، ﴿**لَفِي شَكٍّ مِنْهُ**﴾[النساء:

١٥٧]، فِي تَرَدُّدٍ: هَلْ قَتَلُوهُ، أَوْ قَتَلُوا غَيْرَهُ؟ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ كَانَ هَذَا عِيسَى فَأَيْنَ صَاحِبُنَا؟ وَإِنْ كَانَ صَاحِبَنَا فَأَيْنَ عِيسَى؟.

ثُمَّ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿**مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ**﴾[النساء: ١٥٧]، أَيْ: لَيْسَ لِلْيَهُودِ يَقِينٌ بِقَتْلِهِ إِلَّا ذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ، وَالتَّخَيُّلُ الَّذِي بَنَوْا عَلَيْهِ؛ ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴾[النِّسَاءِ:١٥٧]، إِعَادَةُ نَفْيِ قَتْلِهِمْ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- تَأْكِيدًا عَلَى مَا تَقَدَّمَ.

وَالْيَقِينُ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- رَفَعَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حَيًّا بِجَسَدِهِ، وَرُوحِهِ؛ ﴿**بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ**﴾[النساء: ١٥٨]، أَيْ: إِلَى السَّمَاءِ، وَقَدْ لَقِيَهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، كَمَا هُوَ ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ، ﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[النِّسَاءِ:١٥٨]، أَيْ: ذُو عِزَّةٍ عَظِيمَةٍ، وَحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، وَالْحِكْمَةُ: هِيَ إِحْكَامُ الشَّيْءِ، وَإِتْقَانُهُ، وَوَضْعُهُ فِي مَوْضِعِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ: وَمِنْ أَهَمِّ الْأَحْكَامِ وَالْفَوَائِدِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ:

بُغْضُ الْيَهُودِ لِنَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَسَعْيُهُمْ فِي قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ.

ومنها: أَنَّ الْيَهُودَ يَقْتُلُونَ مُخَالِفَهُمْ وَلَوْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنَّ الْإِقْرَارَ شَهَادَةٌ.

ومنها: نَفْيُ قَتْلِ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَطْعًا.

ومنها: بَاءَ الْيَهُودُ بِإِثْمِ الْقَتْلِ لِعَزْمِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ وَسَعْيِهِمْ؛ وَلِأَنَّ الْقَتْلَ حَصَلَ مِنْهُمْ بِلَا شَكٍّ، وَلَكِنَّهُمْ قَتَلُوا شَخْصًا آخَرَ غَيْرَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

وَمِنْ الْأَحْكَامِ وَالْفَوَائِدِ: مَدْحُ اللَّهِ -تَعَالَى- عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِالرِّسَالَةِ، وَوَصْفُهُ بِذَلِكَ.

ومنها: حَسَدُ الْيَهُودِ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَتَكْذِيبُهُمْ بِمُعْجِزَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ رَأَوْا آيَاتِ عِيسَى الْبَاهِرَاتِ، وَمُعْجِزَاتِهِ الْبَيِّنَاتِ؛ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْمُغَيَّبَاتِ، وَالْإِبْرَاءِ، وَالْإِحْيَاءِ، بِإِذْنِ رَبِّ الْبَرِيَّاتِ، وَمَعَ ذَلِكَ كَذَّبُوهُ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ.

ومنها: سَعْيُ الْيَهُودِ بِالْوِشَايَةِ بِخَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَمَا وَرَدَ فِي الْآثَارِ.

ومنها: إِيذَاءُ الْيَهُودِ لِعِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَمُطَارَدَتُهُمْ لَهُ، وَسَعْيُهُمْ فِي قَتْلِهِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُمْ قَالُوا عَنْهُ: الزَّانِي ابْنُ الزَّانِيَةِ! وَالسَّاحِرُ ابْنُ السَّاحِرَةِ! وَأَنَّهُمْ لَمَّا صَلَبُوا شَبِيهَهُ بَصَقُوا عَلَيْهِ، وَوَضَعُوا الشَّوْكَ فَوْقَ رَأْسِهِ.

وَمِنْ الْفَوَائِدِ: تَحْرِيمُ الْقَتْلِ بِالشُّبْهَةِ وَالشَّكِّ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْيَقِينِ لِإِقَامَةِ الْحُدُودِ.

ومنها: الْتِبَاسُ الْحَقِّ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَاخْتِلَاطُ الْأُمُورِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ.

ومنها: مُتَابَعَةُ النَّصَارَى لِمَزَاعِمِ الْيَهُودِ الْكَاذِبَةِ.

وَمِنْ الْفَوَائِدِ: اسْتِهْزَاءُ الْيَهُودِ بِرِسَالَةِ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَجَحْدُهُمْ نُبُوَّتَهُ.

ومنها: فَسَادُ دِينِ النَّصَارَى بِتَعْظِيمِ الصَّلِيبِ، الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْإِيلَامِ وَالتَّعْذِيبِ.

ومنها: سَفَاهَةُ النَّصَارَى وَقِلَّةُ تَمْيِيزِهِمْ؛ إِذْ إِنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الصَّلِيبَ وَيُعَظِّمُونَهُ، وَلَوْ كَانُوا عُقَلَاءَ لَكَسَرُوهُ، صَلِيبٌ يُصْلَبُ عَلَيْهِ نَبِيُّهُمْ، ثُمَّ يَذْهَبُونَ إِلَى تَقْدِيسِهِ!.

ومنها: تَعْظِيمُ الصَّلِيبِ خُرَافَةٌ؛ لِأَنَّ النَّصَارَى قَدَّسُوا مَا عُذِّبَ بِهِ نَبِيُّهُمْ!.

وَمِنْ الْفَوَائِدِ: حِفْظُ اللَّهِ لِأَنْبِيَائِهِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-، وَدِفَاعُهُ عَنْهُمْ.

ومنها: فَضْحُ الدَّعَاوَى الْبَاطِلَةِ، وَرَدُّ الْمَزَاعِمِ الْفَاسِدَةِ.

ومنها: كَذِبُ النَّصَارَى فِي كُلِّ مَا يَصْنَعُونَهُ مِنَ الصُّوَرِ عَلَى هَيْئَةِ صَلْبِ عِيسَى.

ومنها: أَهَمِّيَّةُ الْعِلْمِ فِي مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تُبْنَى الْعَقِيدَةُ عَلَى الظُّنُونِ.

ومنها: فِيهِ بَيَانٌ لِلنَّاسِ بِحَقِيقَةِ مَا حَصَلَ؛ لِكَثْرَةِ الِاضْطِرَابِ وَالِاخْتِلَافِ فِي ذَلِكَ.

ومنها: مُعَانَدَةُ الْيَهُودِ لِلَّهِ -تَعَالَى- بِإِيذَاءِ مَنْ يُحِبُّهُ، وَالْاسْتِهْزَاءِ بِهِ.

وَمِنْ الْفَوَائِدِ: فَسَادُ نَقْلِ النَّصَارَى عَنْ أَسْلَافِهِمْ: أَنَّهُمْ شَاهَدُوا الْمَسِيحَ مَقْتُولًا، وَفَسَادُ مَا يَزْعُمُونَ مِنَ التَّوَاتُرِ، وَأَنَّ حَقِيقَتَهُ الْكَذِبُ.

ومنها: شَكُّهُمْ لَيْسَ فِي حُصُولِ الْقَتْلِ، وَإِنَّمَا فِي الْمَقْتُولِ: هَلْ هُوَ عِيسَى أَمْ لَا؟.

ومنها: نِسْبَةُ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَبٌ إِلَى أُمِّهِ.

ومنها: شَنَاعَةُ التَّبَجُّحِ بِالْكُفْرِ، وَاقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ.

ومنها: تَمَامُ قُدْرَةِ اللَّهِ -تَعَالَى- بِأَنْ أَلْقَى شَبَهَ عِيسَى عَلَى رَجُلٍ آخَرَ.

ومنها: تَكْرَارُ التَّأْكِيدِ عَلَى الْحَقَائِقِ الْمُهِمَّةِ.

وَمِنْ الْفَوَائِدِ: الرَّدُّ عَلَى النَّصَارَى بِإِثْبَاتِ بَشَرِيَّةِ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَرِسَالَتِهِ.

ومنها، فِيهَا بَيَانٌ بِأَنَّ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مَوْلُودٌ، وَاللَّهُ -تَعَالَى- لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ.

ومنها: إِبْطَالُ زَعْمِ النَّصَارَى بِأَنَّ عِيسَى ابْنُ اللَّهِ.

وَمِنْ الْفَوَائِدِ: عَدَمُ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ يُوقِعُ فِي الْاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ...

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَمِنَ الْفَوَائِدِ وَالْأَحْكَامِ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿**بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[النساء: ١٥٨]:
إِثْبَاتُ عُلُوِّ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ رَفَعَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِلَيْهِ.

ومنها: أَنَّ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حَيٌّ، وَهَذَا يَقْتَضِي رَفْعَهُ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ، كَمَا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ.

وَمِنْ الْفَوَائِدِ: إِنْجَاءُ اللَّهِ تَبَارَكَ -تَعَالَى- نَبِيَّهُ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ أَيْدِي الْيَهُودِ.

ومنها: رَفَعَ اللَّهُ -تَعَالَى- دَرَجَةَ نَبِيِّهِ عِيسَى حِسًّا، وَمَعْنًى، مَكَانًا، وَمَنْزِلَةً.

ومنها: نَصْرُ اللَّهُ لِأَنْبِيَائِهِ وَإِعْزَازُهُ لَهُمْ، فَصَارَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي مَكَانٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ حُكْمُ آدَمِيٍّ.

ومنها: أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- حَكِيمٌ فِي شَرْعِهِ وَقَدَرِهِ، وَأَنَّهُ -تَعَالَى- عَزِيزٌ لَا يُغْلَبُ.

ومنها: الْعِزَّةُ لِلَّهِ -تَعَالَى- بِأَنْوَاعِهَا: عِزَّةِ الْقَهْرِ، وَعِزَّةِ الْقَدْرِ، وَعِزَّةِ الِامْتِنَاعِ، فَهُوَ عَزِيزٌ يَغْلِبُ، وَلَا يُغْلَبُ، وَلَهُ الْقَدْرُ الْعَظِيمُ.

وَمِنْ الْفَوَائِدِ: عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حَيٌّ الْآنَ، وَلَمْ يَمُتْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ -تَعَالَى-: (**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ**)[آلِ عِمْرَانَ:٥٥]، أَيْ: مُنِيمُكَ، فَالْمَقْصُودُ: الْوَفَاةُ الصُّغْرَى، أَوْ إِنِّي قَابِضُكَ وَرَافِعُكَ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ.

ومنها: كَتَبَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ مَوْتَةً وَاحِدَةً، وَلَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ أَجَلَهَا، وَسَيَنْزِلُ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حَيًّا؛ لِاسْتِيفَاءِ أَجَلِهِ، ثُمَّ يَمُوتُ.

ومنها: مَا لَقِيَهُ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ عَنَاءِ إِيذَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ أَرَاحَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ رَحْمَةً بِهِ، وَتَكْرِيمًا لَهُ، وَتَشْرِيفًا، وَقُرْبَى وَزُلْفَى عِنْدَهُ -سُبْحَانَهُ-.

ومنها: مُعْجِزَةٌ بَاهِرَةٌ فِي رَفْعِ عِيسَى، وَبَقَائِهِ فِي السَّمَاءِ إِلَى قُرْبِ قِيَامِ السَّاعَةِ.

وَمِنْ الْفَوَائِدِ: يَدَّخِرُ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ لِلْمُهِمَّاتِ الْعَظِيمَةِ، فَإِنَّهُ يُبْقِي عِيسَى عِنْدَهُ لِيَنْزِلَ آخِرَ الزَّمَانِ؛ لِقَتْلِ الدَّجَّالِ، وَلِيَمْلَأَ الْأَرْضَ تَوْحِيدًا وَعَدْلًا.

ومنها: الْإِشَارَةُ إِلَى تَفَرُّقِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ رَفْعِ نَبِيِّهِمْ، فَلَمَّا خَذَلُوهُ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ، بِأَنْ أَغْرَى بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَقَدْ صَارُوا فِرَقًا حَتَّى فِي اعْتِقَادِهِمْ

فِي نَبِيِّهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هُوَ اللَّهُ! وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هُوَ ابْنُ اللَّهِ! وَمِنْهُمْ مُسْلِمُونَ مُوَحِّدُونَ، قَالُوا: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ مَقَالَاتِهِمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَمِنْ الْفَوَائِدِ: آخِرُ آيَاتِ عِيسَى فِي مَرْحَلَتِهِ الْأُولَى فِي الْأَرْضِ، كَانَتِ الرَّفْعَ إِلَى السَّمَاءِ.